العدد الثالث والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"تحديات الثقافة الإسلامية في عصر التكنولوجيا الحديثة"

إعداد الباحثة:

رانيا محمود السخاوي

ماجستير الدعوة والثقافة الإسلامية – الجامعة الإسلامية العالمية – مصر

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثالث والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى توضيح مفهوم الثقافة الإسلامية ومصادرها وخصائصها وأهميتها في حياة المسلم، ويهدف إلى بيان معنى عصر التكنولوجيا الحديثة، وإلى التعرف على التحديات التي تواجهها الثقافة الإسلامية في ظل هذا العصر والآثار المترتبة عليها، والعلاقة بين الثقافة والتكنولوجيا وتأثير كل منها على الأخرى.

كما يقترح البحث بعض الحلول للتصدي لتلك التحديات.

الكلمات المفتاحية: الثقافة الإسلامية–عصر التكنولوجيا الحديثة–التحديات–الآثار–العلاقة–التأثيرات–الحلول.

المقدمة:

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام حتى جعل منا خير أمة أخرجت للناس، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. أما بعد؛

لكل أمة ثقافة خاصة بها، ولأمة الإسلام ثقافة تنفرد بها وتميزها عن سائر الأمم.

وتُعَد الثقافة الإسلامية من أهم وأغنى الثقافات، فهي لا تترك صغيرة ولا كبيرة من الأمور الدينية والدنيوية إلا وبيَّنتها وأحكمت تنظيمها، كما أنها تُشكّل الحصانة الفكرية للمسلم وتعطي له بصيرة في حياته ونورًا يمشي به، وتثري القيم الإيجابية التي يستطيع بها إدراك معنى الغاية التي خلقه الله –عز وجلَّ– من أجلها، ويتمكن من خلالها التمييز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر.

فالثقافة الإسلامية هي الأداة الفاعلة في توضيح الأساسيات التي تقوم عليها رسالة الإسلام.

وتواجه الثقافة الإسلامية تحديات كثيرة ومتنوعة –خاصةً في ظل عصر التكنولوجيا– نظرًا لانتشار وسائل الاتصال الحديثة والفضائيات والإنترنت والمنابر الإعلامية المختلفة والمتاحة لمعظم الأشخاص على اختلاف مهاراتهم ومستوياتهم العلمية والاجتماعية والثقافية، والتي أدت إلى ظهور مفاهيم وأفكار تستهدف هوية الأمة الإسلامية وثقافتها.

فإنَّ التطور التكنولوجي والانفتاح الإلكتروني الواسع والتغيرات المتسارعة الهائلة في مجال المعلومات والمعرفة، هي أحد أبرز خصائص هذا العصر، وقد أدت إلى سرعة انتشار مظاهر تحديات الثقافة الإسلامية.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

1– ما هي الثقافة الإسلامية وما أهميتها في حياة المسلم؟

2- ما المقصود بعصر التكنولوجيا الحديثة؟

3- ما هي علاقة الثقافة الإسلامية بالتكنولوجيا؟

4- ماهي التحديات التي تواجهها الثقافة الإسلامية في عصر التكنولوجيا؟

5- ما هي الحلول المقترحة لمواجهة التحديات؟

أهمية البحث:

يسهم هذا البحث في إبراز أهمية الثقافة الإسلامية وأهمية دورها في الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظل تحديات عصر التكنولوجيا الحديثة.

حدود الدراسة:

الحد الموضوعي للدراسة هو المعرفة الشاملة بالثقافة الإسلامية من حيث مفهومها ومصادرها وأهميتها والتحديات التي تواجهها، وكيفية التصدي لها.

الحد الزماني هو العصر الحالي، عصر التطور التكنولوجي والتقدم المعرفي.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الاستنباطي في توضيح التحديات المعاصرة للثقافة الإسلامية، واستخراج الحلول من الثقافة ذاتها لمواجهة التحديات.

الدراسات السابقة:

يوجد العديد من الدراسات السابقة التي تناولت الحديث عن الثقافة الإسلامية والتعريف بها وبمصادرها وخصائصها وأهميتها، وبعض الدراسات تناولت تحديات الثقافة الإسلامية ولكنها خصصت تحدٍ واحد فقط وتوسعت في الحديث عنه، مثال على ذلك؛ الدراسة السابقة للدكتور عبد الرافع حمد الأمين، بعنوان "أثر العولمة على الثقافة الإسلامية" – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أفريقيا العالمية.

وقد تعرض البحث لتعريف الثقافة الإسلامية وبيان أهميتها للإنسان والإنسانية، وتعرض لاختلاف الحضارات وتبادل الثقافات فيما بينهم على مر العصور مما أدى إلى ترك كل أمة لثقافتها الخاصة بها ومسايرتها النظام العالمي الجديد. وأكد البحث على أن العالم اليوم لا يستطيع التحرر من ضغوط العولمة وخاصة في جانب الاقتصاد والتكنولوجيا. كما تعرض البحث في نهايته إلى كيفية مقاومة العولمة الثقافية.

وتتميز رسالة الباحثة عن رسالة الدكتور عبد الرافع بأنها تتناول أكثر من تحدٍ للثقافة الإسلامية وركزت على تحديات العصر الراهن المعروف بعصر التكنولوجيا الحديثة.

مصطلحات البحث:

1- تحديات: " قوى وأوضاع طبيعية أو أمور اجتماعية إنسانية غير مرغوبة ومخالفة لما نعتقده أو نطمح إليه، وتشكل عوائق أمام تحقيق أهدافنا وغاياتنا على مستوى الفرد أو الجماعة." (السيد وآخرون، 2008)

2- الثقافة: " العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب العِلْم بها، والحذِق فيها." (أنيس وآخرون، 2004)

3- الإسلامية: من (أسلم): " انقاد وأخلص الدين لله، ودخل في دين الإسلام." (أنيس وآخرون، 2004)

4- عصر: الوقت والزمن.

5- التكنولوجيا: " المعلومات والوسائل التي يستخدمها الإنسان لبسط سلطته على البيئة المحيطة به لتطويع ما فيها من مواد وطاقة لخدمته وإشباع احتياجاته." (عبد السلام، 1982)

6- الحديثة: الجديدة والعصرية والتي لم تُعرَف مسبقًا

خطة البحث:

لتحقيق أهداف الدراسة، تم تقسيم البحث إلى:

- المقدمة: وتضمنت ما سبق
- المبحث الأول: تعريف الثقافة الإسلامية لغةً واصطلاحًا
  - المطلب الأول: مصادر وخصائص الثقافة الإسلامية
  - المطلب الثاني: أهمية الثقافة الإنسانية في حياة المسلم
- المبحث الثاني: المقصود بعصر التكنولوجيا الحديثة
  - المطلب الأول: علاقة الثقافة الإسلامية بالتكنولوجيا
  - المطلب الثاني: تأثير كل من الثقافة والتكنولوجيا على الآخر
- المبحث الثالث: تحديات الثقافة الإسلامية
  - المطلب الأول: الآثار المترتبة على التحديات
  - المطلب الثاني: الحلول المقترحة لمواجهة التحديات
- الخاتمة والتوصيات

العدد الثالث والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

*المبحث الأول: تعريف الثقافة الإسلامية لغةً واصطلاحًا

أولًا– في اللغة:

الثقافة من " (ثَقِفَ) –ثَقَفًا: صار حاذقًا فَطِنًا. فهو ثَقِفٌ. و(ثقَّف) الشيء: أقام المعوَج منه وسواه. و–الإنسان: أدّبه وهذَّبه وعلَّمه. و(الثقافة): العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب العِلْم بها، والحذِق فيها." (أنيس وآخرون، 2004)

والإسلامية من؛ سَلِمَ وسلَّمَ وأسلَمَ. و" (سلِمَ): برِئَ وخَلَصَ. و(سلَّمَ): انقاد ورضِيَ بالحكم. و(أسلم): انقاد وأخلص الدين لله. ودخل في دين الإسلام. ودخل في السَّلْم." (أنيس وآخرون، 2004)

ثانيًا– في الاصطلاح:

للثقافة الإسلامية عدة تعريفات، منها:

1– " معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم، وأهداف مشتركة، بصورة واعية هادفة." (الريس وآخرون، 2012)

2– " مجموعة المعارف والمعلومات النظرية والخبرات العملية المستمدة من القرآن الكريم والسُنة النبوية، التي يكتسبها الإنسان ويحدد على ضوئها طريقة تفكيره ومنهج سلوكه في الحياة." (مسلَّم والزغبي، 2007)، ويعد هذا التعريف المفضل الجامع للثقافة الإسلامية.

فالثقافة الإسلامية هي المعرفة الشاملة بكل ما يتعلق بدين الإسلام من قيم، ومبادئ، وأحكام، وآداب، وسلوكيات وأهداف، وكل ما يخص المسلمين في الماضي والحاضر.

المطلب الأول: مصادر وخصائص الثقافة الإسلامية

أولًا– المصادر:

1– القرآن الكريم:

هو المصدر الأول والرئيسي للثقافة الإسلامية، وهو دستور الأمة الإسلامية الشامل، ودليلها، ومنه يستمد الفرد المسلم عقيدته، وبه يعرف ما يرضي ربه، وفيه ما يحتاج إليه من التوجيهات والإرشادات في الأخلاق والمعاملات وكل شيء في حياته. فقد قال الله –سبحانه وتعالى–: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ (المائدة: 15–16)

2- السُنة النبوية:

هي المصدر الثاني للثقافة الإسلامية، وهي كل ما أُثِرَ عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة، وهي هدي النبي في أصول الدين، كما أنها شاملة لجميع جوانب الحياة.

3- الإجماع:

" هو اتفاق المجتهدين من الأمة الإسلامية بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– في عصر من العصور على حكم شرعي." (مسلَّم والزغبي، 2007)

4- القياس:

"هو إلحاق فرع بأصل في الحكم؛ لاشتراكهما في العلة." (مسلَّم والزغبي، 2007)

5- التاريخ الإسلامي:

المقصود به؛ مجموعة الأحداث الزمنية والوقائع التي حدثت في مختلف العصور الإسلامية، وهو منبع ثرٍ للثقافة الإسلامية لا ينضب، ومعرفته جزء من تكوين الشخصية الإسلامية.

6- التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية:

مظاهر التقدم والرقي العلمي والأدبي والاجتماعي وغيرها من المجالات، التي تعيد صياغة كيان الإنسان. وتتخذ الأمة الإسلامية تلك المظاهر للتعبير عن ثقافتها.

ثانيًا- الخصائص:

تستمد الثقافة الإسلامية خصائصها من العقيدة الإسلامية، وتلك الخصائص هي:

1- ربانية المصدر؛ تتصف الثقافة الإسلامية بالكمال والرقي، لا نقص فيها ولا ضعف، لأنها من عند الله لا من صنع البشر.

2- الشمول؛ فهي تشمل جميع جوانب الإنسان والحياة، وتهتم بالآخرة كذلك.

3- التكامل والتوافق؛ فلا قصور فيها ولا تعارض.

4- التوازن والاعتدال في التوجيه والإرشاد.

5- الوسطية؛ فلا إفراط ولا تفريط.

6- الإنسانية؛ أي الملائمة لفطرة الإنسان، المساوية بين الناس، المراعية للجانب الفردي والاجتماعي.

7- الإيجابية؛ فهي تسعى لتحقيق الهدف الذي خلق من أجله الإنسان، وهو عبادة الله وعمارة الكون.

8- الواقعية؛ فهي لا توجه الإنسان إلى شيء لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع.

9- الثبات والمرونة؛ فهي ثابتة الأسس والأهداف، مرنة في الوسائل والأساليب.

المطلب الثاني: أهمية الثقافة الإنسانية في حياة المسلم

تكمُن أهمية الثقافة الإسلامية في تعليم المسلمين كيفية تطبيق قيم ومبادئ الإسلام على أرض الواقع، وتوضيح الفوائد التي ستعود عليهم من وراء ذلك، ولعل من أبرزها الفوز برضى الله سبحانه وتعالى وجنته، وتكوين علاقات اجتماعية رائعة، والنجاح في مختلف شؤون الحياة، حيث إنها تقدم التصور الصحيح الكامل والشامل للحياة والإنسان والكون، من خلال تحديد علاقة الإنسان بربه وعلاقته بنفسه وبالآخرين.

فالثقافة هي أسلوب حياة الفرد والمجتمع، كما أنها تمدهم بالمعارف والعلوم المتعلقة بالإسلام، وتنمّي فكرهم وعواطفهم ووجدانهم، وتهيئ عقولهم وسلوكهم، وتسهم في انخفاض نسب الجهل والانحرافات والأخلاقيات غير المستحبة، وتجعلهم يساهمون في تعمير المجتمع وإصلاحه.

فإنَّ اقتباس المعارف من كنوز الثقافة بغية النجاح في الحياة له أثر هام على الفرد والمجتمع.

وتعمل الثقافة الإسلامية على تأصيل المفاهيم المتعلقة بالإسلام، ورد المفاهيم الخاطئة، وتعميق الاعتزاز بالهوية العربية الإسلامية، وتنمّي روح الولاء للإسلام وتقدّمه على ما سواه من صور الانتماءات الأخرى مثل العنصرية.

إنَّ ثمرة الثقافة الإسلامية هي هداية الناس إلى الحق وتحبيبهم في الخير، وتنفيرهم من الباطل والشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

***المبحث الثاني: المقصود بعصر التكنولوجيا الحديثة**

" إن التكنولوجيا–باختصار–هي مجموع الوسائل التي يستخدمها الإنسان لبسط سلطته على البيئة المحيطة به لتطويع ما فيها من مواد وطاقة لخدمته وإشباع احتياجاته المتمثلة في الغذاء والكساء والتنقل ومجموع السبل التي توفر له حياة رغدة متحضرة آمنة." (عبد السلام، 1982)

ويمكن تعريف عصر التكنولوجيا بأنه عصر المعلومات والمعرفة، وهو العصر الذي يتم فيه تطبيق العلوم والمعارف بشكل منظّم في ميادين عدة لتحقيق أغراض ذات قيمة عمليّة للمجتمع، وتطويع تلك العلوم لخدمة الإنسان ورفاهيته.

والتكنولوجيا ليست مستحدثة ولا مصطلحًا جديدًا علينا، إنما هي مصطلح قديم متجدد، برزت مع بداية البشر، وتُعبِّر دائمًا عن التطور وعن كل جديد.

" ولكن اعتمدت التكنولوجيا في البداية على الوسائل اليدوية، التي تطورت إلى وسائل ميكانيكية، ثم ميكانيكية كهربائية، حتى وصلت إلى المرحلة الإلكترونية." (علم الدين، 1990)

العدد الثالث والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ولقد اشتهر عصرنا الحالي بأنه عصر التكنولوجيا الحديثة، ويشير مصطلح (الحديثة) إلى الأشياء التي لم تكن معروفة في العصور السابقة، مثل الهواتف المحمولة وشاشات التلفاز الذكية والكمبيوتر وشبكة الإنترنت، وتطبيقات التواصل الاجتماعي، وبرامج وغرف الدردشة، وما إلى ذلك.

المطلب الأول: علاقة الثقافة الإسلامية بالتكنولوجيا

بناءً على التعريفات السابقة لكل من الثقافة الإسلامية والتكنولوجيا، يمكن القول أنَّ العلاقة بينهما هي علاقة تكافلية تكاملية متطورة، فالثقافة هي المظهر العقلي للتكنولوجيا، والتكنولوجيا هي المظهر المادي للثقافة.
وترتبط الثقافة الإسلامية بالتكنولوجيا والتقدم الرقمي والعلمي والحضاري ارتباطًا وثيقًا، لأن ثقافة كل أمة هي أساس حضارتها وفكرها وأسلوب حياتها وتطورها.

وتعد التكنولوجيا نوع من أنواع العلم، وتهدف إلى تنمية القدرات الفكرية والتعليمية، وتقديم المساعدة في مجالات الحياة المختلفة، ورفع المستوى العام إلى الأفضل.
"والإسلام دين العقل ولا تناقض بينه وبين العلم مطلقًا، بل إنه يحث على طلب العلم والمعرفة، ويدعو الإنسان إلى الاستفادة من قدرة العقل الذي وهبه الله له كي يتعلم ويُعلِّم ويبحث ويُنقّب ويكتشف، ويسخّر ما وصل إليه من اكتشافات في خدمة البشرية." (الحسيني، 1986)
وكان أول ما نزل من القرآن الكريم على سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– آيات تحث على العلم، وتؤكد على أهميته وفضله ووجوب تحصيله، فقد قال الله –سبحانه وتعالى–: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ۞ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ۞ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: 1–5)

والتاريخ يثبت أن العالم الإسلامي كان مهد العلوم والحضارة، وأن الدول الإسلامية كانت المراكز العلمية في العالم، وكانت جامعاتها مزدهرة وصناعاتها متقنة ومتقدمة، والعلم في تطور مستمر، وقد غرف منه الغرب لعقود طويلة خلت.

ومن مطالعتنا لتراث الحضارة الإسلامية؛ نجد فضل الحضارة الإسلامية على الحضارة الأوروبية الحديثة، حيث أسهمت بكنوزها في الطب والكيمياء والفيزياء والرياضيات في النهضة الأوروبية، فالتعليم كان ركنًا مهمًا من أركان الحضارة الإسلامية.

وإن من الإسلام أن يقوم الإنسان بأداء ما تتطلبه شؤون الحياة من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها من الحرف وتطويرها حتى تتماشى مع الزمن، فتطوير الحرف والصناعات يُعَد من التكنولوجيا، مثل تطوير الأدوات الزراعية، واستخدام ماكينة الخياطة، والمنشار الكهربائي وما إلى ذلك من أدوات ووسائل تساعد الإنسان على القيام بمهامه.

العدد الثالث والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والقرآن الكريم في علومه سابق للعلم الحديث والتكنولوجيا، فهو لم يترك شيء من حقائق ومكتشفات العلم الحديث ومنجزات التكنولوجيا إلا وأخبر به، إما صراحةً أو رمزًا. ومثال على ذلك؛ عندما يخبر القرآن أن سليمان –عليه السلام– يقطع مسيرة شهرين في يوم، فهذه إشارة إلى تكنولوجيا النقل الجوي من طائرات وصواريخ، التي يستطيع أن يقطع بها الناس مسافات بعيدة في زمن قصير، قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ (سبأ: 14) وأيضاً هناك إشارة إلى تطور وسائل النقل البري، واختراع وسائل حديثة لم تكن معروفة من قبل كالدراجات والقطارات والسيارات، ووسائل أخرى لم تُختَرَع بعد، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 8)

وهذا دليل على أن الثقافة الإسلامية لا تعارض التكنولوجيا الحديثة ولا تقف في وجهها، بل إنها تقبل كل مستحدثاتها النافعة، وتحث علي استخدامها فيما ينفع ويفيد البشرية والإنسانية دون مخالفة شرع الله، وقد حثنا على ذلك رسولنا الكريم أيضًا، فمن حديث أبي هريرة أنه –عليه الصلاة والسلام– قال: [احرِص على ما ينفعُكَ واستعن بالله] (النيسابوري، 1991، رقم الحديث: 2664)

المطلب الثاني: تأثير كل من الثقافة الإسلامية والتكنولوجيا الحديثة على الآخر

لكل من الثقافة الإسلامية والتكنولوجيا الحديثة تأثير إيجابي وآخر سلبي على بعضهما البعض، فهناك تحالف وتصارع بينهما في آنٍ واحد.

إنَّ التحالف ينتج عن الهدف المشترك بينهما وهو استخدام العلوم والمعارف للإنتاج والتطوير وخدمة البشرية في مختلف مجالات الحياة، فالثقافة الإسلامية تنير العقول وتفتح الآفاق أمام البحث العلمي والاكتشاف والتقدم التكنولوجي، وتقر جميع مظاهر التكنولوجيا التي تتماشى مع خصائصها وأهدافها السامية. والتكنولوجيا تساهم في نشر الثقافة الإسلامية والدعوة إليها وتعزيزها والحفاظ على هويتها، وذلك عن طريق البرامج التليفزيونية الدينية والمواقع الإلكترونية والتطبيقات الذكية الإسلامية وغيرها من وسائل التكنولوجيا الحديثة التي تخدم الثقافة والدعوة الإسلامية.

أما الصراع بينهما فينتج عن القيود والضوابط الشرعية والقيم الأخلاقية التي تضعها الثقافة الإسلامية لاستخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائلها الاستخدام الأمثل للاستفادة منها والحد من أضرارها، وتحريم التكنولوجيا الضارة كالمواقع الإباحية والإعلام المسيء والاختراعات الضارة بالإنسان.

كما ينتج الصراع عن التحديات التي تضعها التكنولوجيا أمام الثقافة الإسلامية في العصر الحديث ومحاولة تذويبها في الثقافة الغربية.

العدد الثالث والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

***المبحث الثالث: تحديات الثقافة الإسلامية**

تواجه الثقافة الإسلامية تحديات عديدة وخاصةً في ظل عصر التكنولوجيا، كما تتعرض لمحاولات الإساءة إليها وإدخال مفاهيم خاطئة عليها. والمقصود بالتحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية؛ هي الصعاب أو القيود أو المخاطر التي تهدد الثقافة وتمنعها من تحقيق أهدافها.

وتنقسم تحديات الثقافة الإسلامية إلى نوعين:

أ- تحديات في منهج الثقافة؛ من حيث مفهومها وأصولها وأهدافها ومقاصدها.

فتواجه الثقافة الإسلامية طعنًا في صحة نسبتها إلى الله تعالى، وفي أهليتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان، كما تواجه تشكيكًا بكل النصوص الدينية الثابتة، وهجومًا على التراث الإسلامي واللغة العربية، وأدوارًا تغريبية لمضامينها ومناهجها.

ب- تحديات في مجالات وموضوعات الثقافة؛ المتمثلة في القيم والنظم والفكر، وتشمل موقف الإسلام من الحرية، والمرأة ودورها في المجتمع، والعلاقات المجتمعية والدولية.

وتواجه الثقافة الإسلامية دعوات إلى تغيير القيم والقواعد التي تقوم عليها حياة الإنسان، وتغيير التشريعات التي تحدد منهج حياته من عبادات وأخلاق وحقوق وواجبات، والبحث عن بدائل خارج حدود الشريعة الإسلامية.

كما تواجه المذهبيات الفكرية التي توجّه عمل العقل ونتاجه إلى كل ما يخالف الإسلام.

ومن أهم تلك التحديات ما يلي:

1- الغزو الفكري الغربي:

" هو مجموعة من الجهود الفكرية التي تقوم بها أمةٌ للاستيلاء على أمةٍ أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة." (الريس وآخرون، 2012)

" ويعد الغزو الفكري أخطر من الغزو العسكري؛ فهو يدخل غالبَ البيوت خلاف العسكري، كما أن كثيرًا من الناس لا يشعرون به حيث يمضي بينهم في صمت، بل ويقبلون عليه عن طواعية ورضا وحب دون أن تظهر منهم مقاومة أو تمرد على الغزاة." (مسلَّم والزغبي، 2007)

إن أعداء الإسلام يصنعون برامج ثقافية شتى ويبثونها على سائر البلدان الإسلامية بهدف تشويه الإسلام، وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسُنة النبوية وعقيدة الإسلام وشريعته، وإضعاف الشخصية الإسلامية والقضاء على

مقومات كيانها واحتوائها بأخلاق الضعف والانحلال والإباحية، وإخراج أجيال ضعيفة غير مؤمنة لا تقوى على مواجهة التحديات.

ومن مظاهر هذا الغزو؛ حملات التغريب للحضارة الإسلامية وللمسلمين أنفسهم، كتغريب التعليم والثقافة والأخلاق والآداب، وتغريب اللسان وقطعه عن لغة القرآن.

2- العلمانية:

" هي اللادينية، أو ما لا صلة له بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد." (الحوالي)

والمقصود بها: " إقامة الحياة على غير الدين سواء بالنسبة للأمة أو للفرد." (الحوالي)

ويريد أتباع العلمانية أن يحلوها محل دين الإسلام في العقيدة والتشريع والثقافة والاقتصاد والاجتماع، ويقومون ببث سمومهم وشكوكهم في أصالة التراث الثقافي للمسلمين، وينكرون أحكام الشريعة، وينسبون للإسلام ما هو منه بريء، ويتهمون المسلمين بالرجعية والتطرف والإرهاب.

كما يقوم العلمانيون بمهاجمة اللغة العربية وقواعدها، والتي هي لغة القرآن الكريم، ويدعون إلى العامية وإلغاء قواعد النحو، فهم يريدون طمس معالم الشخصية الإسلامية.

وكذلك؛ يشككون في صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، فيزعزعون ثقة المسلمين بصلاحيته للعصر الحديث والتطور التكنولوجي.

فالعلمانية تريد الهيمنة على مجالات الحياة كلها، ولا يكون ذلك إلا بإقصاء الإسلام عنها.

3- العولمة:

" هي جعل الشيء على مستوى عالمي، أو تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، أو تعميم نمط من الأنماط الفكرية والسياسية والاقتصادية الذي تختص به جماعة معينة أو أمة معينة على العالم كله." (إبراهيم، 2009)، " وهي المستجدات والتطورات التي تسعى إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد." (مسلَّم والزغبي، 2007)

فالعولمة تعني أن تسود حضارة واحدة بقيمها ومُثُلها، وأن يختفي مفهوم التعددية الحضارية المتعارف عليه.

والمقصود بها في عصرنا الحالي هو؛ سيادة الغرب وفرض سيطرته سياسيًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا، وإخضاع العالم كله لقوانين مشتركة، وصياغة حياة الناس لدى جميع الأمم وفق أساليب ومناهج موحدة بين البشر، وإضعاف الأساليب والمناهج الخاصة.

فإن هدف نظام العولمة يعد مناقضًا لطبيعة الأمور، والتي قد أقرها الإسلام ورسّخها من حيث التعددية الدينية والحضارية والاختلافات بين الشعوب، فقد قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13)

إن العولمة تستهدف هوية الأمة الإسلامية وثقافتها، وتسعى إلى تذويب الإسلام وتاريخه وحضارته وتراثه في النظام العالمي. لكن الإسلام لا يمكن أن يذوب في أي نظام آخر، فله ذاتيته المستقلة وكيانه الخاص، وهذا لا يمنعه من أن يكون شريكًا لأي نظام عالمي يسعى إلى خير الإنسان وتقدمه وازدهاره.

4- الاستشراق:

هو دراسة الغرب للشرق عمومًا وللإسلام خصوصًا بهدف التشويه والتشكيك، " وهو تيار فكري اهتم بدراسة الإسلام وحضراته، وشريعته، وآدابه، ولغته وثقافته، وثقافة متَّبعيه وأسلوب معاشهم وتفكيرهم، ومن ثم التصدي له والإساءة إليه." (النشواتي، 2010)

ومن أهداف الاستشراق؛ تشكيك الناس في صحة الرسالة الإسلامية، فقد طعن المستشرقون بالقرآن الكريم، ونفوا عنه صفة التنزيل، وأوَّلوا آيات القرآن بما يناسب أهواءهم وأفكارهم الملحدة.
كما زعموا أن الاحاديث النبوية الشريفة هي من وضع الصحابة والتابعين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحاولوا تشويه الفقه الإسلامي واعتبروه منقولًا عن الحضارة الرومانية والبيزنطية، وقالو بأن علوم القرآن الكريم مستمدة من التوراة والإنجيل.

ويعد الاستشراق من أخطر أنواع التحديات، نظرًا لأنَّ المستشرقين يدرسون ديننا ولغتنا وآدابنا، فيسهل عليهم التحريف والتدليس والوسوسة والتخريب، وقد حولوا مزايا الدين الإسلامي إلى عيوب بغرض الإساءة والتجريح كتحليل الطلاق وتعدد الزوجات.

5- تحديات أخرى:

- التخلف والجهل الذي يسود المجتمعات الإسلامية في شتى النواحي العلمية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- التقليد الأعمى لسلوك وعادات الغرب في المأكل والمشرب والملبس.
- ضعف الوعي بالهوية الثقافية الإسلامية وأهدافها وغاياتها.
- انتشار العادات الاستهلاكية المبالغ فيها، فقد أصبح المسلمون اليوم مستهلكين لمنجزات الحضارة المعاصرة لا منتجين لها ولا مشاركين فيها، بعد أن كانوا هم صنّاع الحضارة سابقًا.

- انتشار ظاهرة الإرهاب في العالم الإسلامي على نطاق واسع، والتدمير وقتل الأبرياء دون تمييز بين طفل وامرأة وشيخ وشاب.

وتلعب تكنولوجيا الاتصال والتواصل الحديثة دورًا كبيرًا في سرعة انتشار مظاهر تحديات الثقافة الإسلامية، وذلك عن طريق الإعلام المسيء والقنوات الفضائية المعادية للإسلام ومواقع الإنترنت الفاسدة والألعاب الإلكترونية التي تحتوي على ما يتناقض مع الإسلام وتطبيقات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة.

فوسائل التكنولوجيا الحديثة تغزو كل بيت ومؤسسة، وكل مكان، وتتواجد بين أيدي معظم الناس من جميع الأعمار، وتعتمد عليها التحديات لتحقيق أهدافها وهدم الأخلاق ونشر الرذيلة بدعوى الحرية.

ويقوم الإعلام الفاسد بنشر ثقافة الرقص والغناء، والدعوة إلى الإباحية، واعتماد المفاتن البشرية خاصة الأنثوية منها، والترويج إلى زواج المثليين، ويفسح صدره للعلمانيين ويضيق على المسلمين، كما يقوم بتشويه رموز الإسلام وطمس شخصياتهم، ووصف أهل الفسق بالأبطال ليكونوا قدوة ومثل أعلى لأبناء المسلمين.

المطلب الأول: الآثار المترتبة على التحديات

" إنَّ الغرب يحاول جاهدًا أن يذيب المسلمين في بوتقة ثقافته وحضارته، وأن يبعدهم عن دينهم وشريعتهم، وأن يبث فيهم عقائده وأفكاره ونظرياته، وأن يصبغ مناهجنا التعليمية بالنظرة المادية ويسلب منها محتواها الإسلامي، وأن يهز ثقافتنا الإسلامية ويجتث أصولها، وأن يُعرِّض الشخصية الإسلامية للمسخ، وأن يهزأ بالإسلام ويسخر منه، جاعلًا كل همه فصل الدين عن الحياة وتطبيق القوانين التي تضاد الإسلام وتنابذه العداء" (الأشقر، 1994)

يقول الله –تعالى–: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: 32)

ومن تلك الآثار ما يلي:

1- الطعن في صحة نسبة الثقافة الإسلامية إلى الله تعالى والوحي، والتشكيك في أهليتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان.
2- الهجوم على التراث الإسلامي واللغة العربية التي هي مادة القرآن الكريم.
3- إعراض المسلمين عن الثقافة الإسلامية، وعدم تطبيقها في حياتهم والاستفادة منها، والبحث عن بدائل خارج حدود الشريعة، والميل إلى الثقافة الغربية.
4- ضياع الهوية الإسلامية، وفقد مشاعر الانتماء إلى الأمة الإسلامية.

5- إصابة المجتمع الإسلامي بالتراجع الحضاري والتخلُّف، والاعتماد على الكثير مما تنتجه الحضارة الغربية في شتى مجالات تعاملات الإنسان المسلم في حياته، والتقليد الأعمى للغرب.

6- انتشار العنف والإرهاب، والرذائل والفساد والمنكرات والمعاصي والسلوكيات الإباحية، وكثرة الدعاة إليها.

7- الإعراض عن العلم والعمل والسعي وراء جمع المال وتحقيق المكاسب الدنيوية واتباع الشهوات.

8- تشويه نظرة الأجيال المعاصرة إلى الأمة الإسلامية بماضيها ورموزها وحضارتها، وإلى المفاهيم والقيم والمبادئ الإسلامية.

إنَّ البُعد عن الثقافة الإسلامية يعني عدم الإحاطة الشاملة بها، وعدم الوعي بأهميتها، وعدم الحرص على معرفتها، والإعراض عنها والتفريط فيها، واستبدالها بثقافات أخرى، والانصياع للمؤثرات المعادية لها، بالإضافة إلى الجهل بالآثار المترتبة على ذلك البُعد.

فالبعد عن الثقافة الإسلامية يعني البُعد عن تعاليم الإسلام ومبادئه، والبُعد عما أمر به الله ورسوله، ويعني التخلّي عن الأخلاق والفضائل، والتخلي عن التحضُّر والتطور، ويعني الضياع والخسران في الدنيا والآخرة، وقد قال الله – سبحانه وتعالى– في كتابه الكريم: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: 123-124)

المطلب الثاني: الحلول المقترحة لمواجهة التحديات

أولًا– تعزيز الثقافة الإسلامية والتمسك بها والعمل على نشرها وذلك عن طريق:

1- الاهتمام بالتربية الإسلامية، وبناء الشخصية الإسلامية المتوازنة الممثلة لحضارة الإسلام فكرًا وسلوكًا، بناءً متينًا على العقيدة النقية الصافية، والأخوة الإيمانية والشعور بالمسؤولية، والقدرة على الفعل الحضاري.

2- الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله والتفقّه في الدين واستيعاب التاريخ الإسلامي لأنَّ هذا هو دعامة الأصالة الثقافية للأمة الإسلامية.

3- العمل على إزالة الشبهات حول الثقافة الإسلامية، وتكوين الثقة الواعية فيها، وبيان أهميتها وتميُّزها على غيرها من الثقافات.

4- تنمية ثقافة المجتمع، والارتقاء بمستوى الثقافة الإسلامية لدى أفراده وتعزيز تمسُّكِهم بمبادئ الإسلام وتصحيح نظرتهم إلى مفاهيمه.

5- تصميم وإعداد برامج إعلامية ذات هوية إسلامية، وإنتاج أفلام ومسلسلات تعبر عن ثقافتنا وقيمنا ومشكلاتنا، وتسد حاجة أبناء المسلمين.

6- إقامة المحاضرات والندوات والمسابقات الثقافية الإسلامية المتنوعة لجميع فئات المجتمع.

7- مراقبة الله عز وجل في السر والعلن، والخوف من عقابه، والطمع في ثوابه، وتقوية الصلة به، والتطبيق العملي للشريعة الإسلامية.

8- نشر الوعي الاستهلاكي لمنتجات الثقافة الغربية، حتى لا تتعارض الثقافة الاستهلاكية مع مبادئ الإسلام.

9- نقض الشبهات والفكر المتطرف والمتعصب والسلوك العدواني والتقليد الأعمى والانغلاق، والدعوة إلى الاجتهاد والحوار، وإشاعة أدب الاختلاف والحوار.

10- إيلاء أقصى الاهتمام بتطوير التعليم، والنهوض به، وتحديث مناهجه وبرامجه، مع الاهتمام بمادة التربية الإسلامية ومُعلميها، والتركيز على تعليم الأخلاق والتعليم النافع الذي يفيد الفرد والمجتمع، والذي يربّي الأجيال على الثقافة الإسلامية ويفتح أمامها آفاق المعرفة والتقدم.

11- الاهتمام باللغة العربية وقواعدها والعمل على نشرها وتعزيزها بين أبناء المجتمع المسلم من خلال المدارس والجامعات، وحملات القراءة والمسابقات، ومعارض الكتاب، ودراسة القرآن الكريم وأحكامه، والبرامج والتطبيقات التعليمية، وغيرها.

12- دعم الثقافة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الانترنت نظرًا لانتشارها الواسع وقدرتها على الوصول إلى الملايين في كل مكان، ولأنها تحظى بقبول جيد وتفاعل إيجابي بين مستخدميها، مع الاهتمام بتأهيل الدعاة على استخدام الوسائل الحديثة وتدريبهم عليها.

13- مراعاة أن المستهدفين من نشر الثقافة الإسلامية يختلفون في مدى تقبلهم لها باختلاف العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية والتعليمية والعمرية، لذلك يجب الحرص على استخدام الوسائل والأساليب المناسبة لمختلف الظروف والأحوال في نشر الثقافة وتعزيزها.

ثانيًا- وضع ضوابط وقواعد لاستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة للحد من انتشار مظاهر التحديات، ومن تلك الضوابط ما يلي:

1- تقوى الله في السر والعلن، والاستعانة به في القيام بالأعمال النافعة.

2- الاعتدال والتوسط في الاستخدام وتجنب الإفراط أيًّا كان الغرض من الاستخدام.

3- توظيف الوسائل التكنولوجية في الإطار الصحيح بشكل عام؛ في التعلُّم والتثقُّف ونشر الإسلام والدعوة إلى الله، وفي كل ما هو نافع، وعدم استخدامها بشكل عشوائي دون هدف.

4- ألا يكون المحتوى فيه شيء من الإباحية، أو يدعو إلى هدم الدين والقيم والأخلاق، أو يحث على الفجور والمعاصي.

5- لا للتقليد الأعمى ومحاكاة الأقوال والأفعال المناقضة للدين والعادات والتقاليد، وانتقاء القدوة والنموذج الذي يُحتَذى به.

" إن الثقافة الإسلامية مستمدة من الشريعة الإسلامية، وشريعة الإسلام كلها رحمة وعدل ومصلحة وخير، والخير كله في الالتزام بأحكام الشرع، واتباع سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–، وليس هناك مخالف لهدي الرسول إلا وفيه نوع من الضرر والأذى في شتى مجالات الحياة." (بكار، ٢٠٠٩)

ومن حديث معاوية بن أبي سفيان، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: [مَن يُرِد الله به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدين.] (البخاري، ٢٠٠٢، رقم الحديث: 71)، ولا شك أن الإحاطة الشاملة بالثقافة الإسلامية هي من التفقه في الدين.

*الخاتمة والتوصيات

لقد تطرق البحث إلى تحديات الثقافة الإسلامية من عولمة وغزو فكري وغير ذلك من أخطار تحاول هدم القيم والمبادئ والهوية الإسلامية، وهدف البحث إلى توضيح علاقة التكنولوجيا الحديثة بالثقافة الإسلامية، واقترح البحث بعض الحلول لمواجهة التحديات.

وقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

1- الثقافة الإسلامية هي التطبيق العملي لقيم ومبادئ الإسلام على أرض الواقع، والتمسك بها فيه صلاح المسلمين وسعادتهم، وفيه النور والخير، والابتعاد عنها فيه الظلام والشر.
2- هناك ارتباط وثيق بين الثقافة الإسلامية والتكنولوجيا الحديثة، وأن الثقافة الإسلامية لا تعارض التكنولوجيا، بل إنها تحث علي استخدامها فيما ينفع ويفيد البشرية والإنسانية دون مخالفة شرع الله.
3- لكل من الثقافة الإسلامية والتكنولوجيا الحديثة تأثير إيجابي وآخر سلبي على بعضهما البعض.
4- تواجه الثقافة الإسلامية العديد من التحديات التي تحاول أن تسيئ إليها وتمنعها من تحقيق أهدافها.
5- التكنولوجيا الحديثة هي الوسيلة التي تتخذها تحديات الثقافة الإسلامية لنشر مظاهرها.
6- تسعى التحديات إلى الطعن في الثقافة الإسلامية، وإبعاد المسلمين عنها، وضياع الهوية الإسلامية.

ومن خلال البحث نستخلص جملة من التوصيات، ومنها:

1- ضرورة الإلمام بالتحديات المعاصرة للثقافة الإسلامية وبأهدافها، وذلك للتمكّن من التصدي لها.
2- العمل على بيان أهمية الثقافة الإسلامية في حياة الفرد والمجتمع، وتنمية دورها في بناء مجتمع مسلم قوي، عن طريق الأخذ بوسائل العصر والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة وتوظيفها في نشر وتعزيز الثقافة الإسلامية.

3- الوعي في كيفية التعامل مع التكنولوجيا، وتحديد الغايات والأهداف من وراء استخدامها، حتى لا تكون وسيلة لنشر التحديات ومظاهرها.

المراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، م. (2009). معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم (الطبعة الأولى، ص 746). القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- الأشقر، ع. (1994). نحو ثقافة إسلامية أصيلة (الطبعة الرابعة، ص 7). عمَّان، الأردن: دار النفائس.
- أنيس، إ. ومنتصر، ع. والصوالحي، ع. وأحمد، م. (2004). المعجم الوسيط (الطبعة الرابعة). القاهرة، مصر: مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية.
- البخاري، م. (2002). صحيح البخاري (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار ابن كثير.
- بكار، ع. (2009). مسار الأسرة "مبادئ لتوجيه الأسرة" (الطبعة الأولى، ص 14). الرياض، السعودية: مؤسسة الإسلام اليوم للإنتاج والنشر.
- الحسيني، ع. (1986). العصر التكنولوجي والإسلام (الطبعة الأولى، ص 48). بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- الحوالي، س. (سنة النشر غير معروفة). العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة (الطبعة غير معروفة). الخبر، السعودية: دار الهجرة.
- الريس، إ. وآخرون. (2012). المدخل إلى الثقافة الإسلامية (الطبعة السادسة عشر). الرياض، السعودية: مدار الوطن للنشر.
- السيد، ع. وآخرون. (2008م). الثقافة الإسلامية (الطبعة الرابعة). عمَّان، الأردن: جامعة القدس المفتوحة.
- عبد السلام، م. (1982). التكنولوجيا الحديثة (الطبعة الأولى، ص 54). الكويت: عالم المعرفة.
- علم الدين، م. (1990). تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري. القاهرة، مصر: العربي للنشر والتوزيع.
- مسلَّم، م. والزغبي، ف. (2007). الثقافة الإسلامية (الطبعة الأولى). عمَّان، الأردن: إثراء للنشر والتوزيع.
- النشواتي، م. (2010). الإسلام يتصدى للغرب الملحد (الطبعة الأولى، ص 85). دمشق، سوريا: دار القلم.
- النيسابوري، م. (1991). صحيح مسلم (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثالث والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"Islamic Culture Challenges in the New Technology Era"

Researcher:

Rania Mahmoud EL Sakhawy

Master's degree in Da`wah and Islamic Culture

International Islamic University – Egypt

Abstract:

This research aims at clarifying the concept of Islamic Culture, its sources, properties and importance in Muslim's life, and aims at explaining the meaning of New Technology Era, and identifying the challenges the Islamic culture faces in this era and their consequences, the relationship between culture and technology and the impact of each on the other.
Also, the research suggests some solutions to confront those challenges.

Keywords: Islamic culture-New Technology Era-Challenges-Consequences-Relationship-Impacts-Solutions